إكمال إكمال المعلم

المؤلف

أبو عبد الله محمد بن خلفة الوشتاني الأُبي المالكي (المتوفى: 827هـ)

كشاف الكتاب

الأُبي ليس منسوباً إلى إب في اليمن، وإنما هو منسوب إلى أُبه في المغرب؛ ولذا ضمت الهمزة في اسمه.

طريقته في تقرير مسائل الاعتقاد على مذهب الأشاعرة.

الكتاب ضمنه مؤلفه أربعة شروح: شرح المازري، وعياض، والقرطبي، والنووي، وينقل منها بالمعنى لا باللفظ طلباً للاختصار، واستعمل الرموز في الإشارة إليها، وهو أيضاً يوضح ما يشكل من هذه النقول، ولم يشرح المقدمة؛ لأنها في علوم الحديث، واهتمامه إنما هو بالأحاديث نفسها.

ولو اقتصر الطالب على شرح القاضي عياض مع شرح النووي كفاه ذلك؛ لأن زيادات الأبي قليلة نادرة، لا تستحق أن يفرد لها شرح، نعم لو علقت على شرح النووي أو شرح القاضي عياض كان ذلك جيداً.

ترجمة في ويكيفيديا

أبو عبد الله محمد بن خليفة بن عمر التونسي الوشتاني الأبّي المالكي (ويعرف أحيانا بالأبّي المالكي) (؟؟ - 827 هـ) عالم بالحديث وفقيه ومفسّر من أهل تونس. نسبته إلى (آبّهْ) من قراها. ولي قضاء الجزيرة سنة 808 هـ. من أشهر مؤلفاته كتاب "إكمال إكمال المعلم بفوائد مسلم" في سبعة أجزاء، وهو شرح لصحيح مسلم جمع فيه بين شروح المازري والقاضي عياض والقرطبي والنووي مع زيادات من كلام شيخه ابن عرفة.

قال الشوكاني: «نسبة إلى قرية من تونس. التونسي قرأ على ابن عرفة وغيره وكان عالما محققا أخذ عنه جماعة ووصفه ابن حجر بأنه عالم المغرب بالمعقول وأنه سكن تونس وله شرح مسلم الذي سماه إكمال إكمال المعلم في شرح مسلم الذي جمع فيه بين المازري وعياض والقرطبي والنووي مع زيادات من كلام شيخه ابن عرفة في ثلاث مجلدات ويحكى عنه من سلامة الفطرة ما يخرجه إلى حد الغفلة مع مزيد تقدمه في العلوم ومات سنة 827 سبع وعشرين وثمان مائة.»

مؤلفاته

- إكمال إكمال المعلم في شرح مسلم.
- شرح المدونة في فروع الفقه المالكي.
- تفسير القرآن في ثماني مجلدات.

وفاته

توفي في تونس سنة 827 هجرية.

مكمل إكمال الإكمال

المؤلف

أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسيني (المتوفى: 895هـ)

كشاف الكتاب

هذا الشرح لا شك أن فيه شيء من التكميل لمن تقدمه، كما أن إكمال الإكمال مكمل لما قبله، وإن كانت الزوائد في هذين الكتابين يسيرة جداً بالنسبة لما ذكره القاضي عياض، ثم ما في شرح النووي، فلو اقتصر الطالب على شرح القاضي عياض مع شرح النووي كفاه ذلك؛ لأن زيادات السنوسي قليلة نادرة، لا تستحق أن يفرد لها شرح، نعم لو علقت على شرح النووي أو شرح القاضي عياض كان ذلك جيداً.

ترجمة في ويكيفيديا

الإمام أبو عبد الله السنوسي هو محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي ويلقب أيضاً بالحسيني نسبة للحسن بن علي بن أبي طالب من جهة أم أبيه، وهو تلمساني أيضاً نسبة إلى بلدة تلمسان. وهو عالم تلمسان وصالحها وزاهدها وكبير علمائها ومن كبار المشهورين فيها، حتى قبل فيه «إنّ سمعته تغني عن التعريف به».

مكانته العلمية وسيرته

له في العلوم الظاهرة أوفر نصيب، جمع من فروعها وأصولها السهم والتعصيب، كان لا يتحدث في فن إلا ظن سامعه أنه لا يحسن غيره سيما في علوم التوحيد والعلوم العقلية، كان لا يقرأ في علوم الظاهر إلا خرج منه لعلوم الآخرة سيما التفسير والحديث وذلك لكثرة مراقبته لله تعالى كأنه يشاهد الآخرة. قال تلميذه الملالي: «سمعته يقول ليس من علوم الظاهر يورث معرفته تعالى ومراقبته إلا علم التوحيد وبه يفتح في فهم العلوم كلها وعلى قدر معرفته يزداد خوفه». وكان حليماً كثير الصبر ربما يسمع ما يكره فيتعامى عنه ولا يؤثر فيه، بل يبتسم، وكان هذا شأنه في كل ما يغضبه. وقال الملالي: سمعته يقول: «ينبغي للإنسان أن يمشي برفق وينظر أمامه لئلا يقتل دابة في الأرض».

كتبه ومؤلفاته

- الشرح الكبير على الحوفية: ألفه وهو ابن تسعة عشر عاماً
- العقيدة الكبرى، مع شرحها: عمدة أهل التّوفيق والسّداد
- العقيدة الوسطى، وشرحها
- العقيدة الصغرى (أم البراهين)، وشرحها
- شرح الوغليسية
- توحيد أهل العرفان وتوحيد الله بالدليل والبرهان
- عقيدة صغرى الصّغرى

- المقدّمات
- شرح نظم الحوضي في العقائد
- رسالة: الدّهريّة، في العقيدة
- شرح مرشدة ابن تومرت
- المنهج السّديد في شرح كِفاية المريد
- مختصر حاشية التّفتازاني على الكشّاف
- مختصر في القراءات السّبع
- مكمل إكمال الإكمال
- شرح جواهر العلوم للعضد
- اختصار كتاب الرّعاية لحقوق الله
- اختصار كتاب بغية السّالك إلى أشرف المسالك
- شرح مختصر ابن عرفة
- شرح إيساغوجي في المنطق
- مختصر الرّوض الأنف للسّهيلي في السّيرة
- شرح قصيدة الحباك في الاسطرلاب

وفاته

لما أحس السنوسي بمرض الموت انقطع عن المسجد ولازم فراشه حتى مات، ومرض عشرة أيام ولما احتضر لقنه ابن أخيه مرة بعد مرة فالتفت إليه وقال: «وهل ثم غيرها». وتوفي يوم الأحد 18 جمادى الآخرة سنة 895 للهجرة.

سئل الشيخ عبد الكريم الخضير

ما السبب في كثرة العلماء الذين أكملوا شرح (صحيح مسلم) بعد كتاب (المُعلِم)، هل هو الموت، أو تقاسم الأبواب بينهم؟

الجواب

(صحيح مسلم) بُدِئ بشرحه من قِبل أبي عبد الله المازري في (المُعلِم في شرح صحيح مسلم)، وهذا الكتاب نواةٌ لما جاء بعده من الشروح، وهو مختصرٌ جدًّا، طُبِع في ثلاثة أجزاء متوسِّطة، وهذا الشرح فيه فوائد وفيه متانة، لكنه فيه إعْوَاز كبير، فطالب العلم الذي يقرأ فيه يستفيد لكن لا يَشفي غليله ولا يُروي ظمأه.

ثم بعد المازري جاء القاضي عياض، فأكمل ما نقص عند المازري في كتابٍ أسماه: (إكمال المُعلِم في شرح صحيح مسلم)، فبدأت السلسلة من (المُعلِم)، وكمَّل القاضي عياض هذا النقص الذي في (المُعلِم)، وبقي نقص، فشرْح (صحيح مسلم) لم يتكامل في شرح المازري أو القاضي عياض.

ثم جاء الأُبي فصنَّف (إكمال إكمال المُعلِم)، كمَّل فيه ما نقص في كتاب القاضي عياض.

ثم جاء السنوسي فألَّف (مُكمِّل إكمال الإكمال).

والمازري مرَّ على الكتاب جميعه، وشرحه من أوله إلى آخره، فما يُقال: مات، ثم جاء فلان وأكمل! لا، ثم القاضي عياض كذلك أكمل ما نقص في الكُتب والأبواب من كتاب المازري، ولا يُقال: إنه كمَّل نقصًا متكاملًا في أبواب أو في كُتب، لا، وإنما في مسائل، ثم بعد ذلك جاء الأُبي فكمَّل ما يراه ناقصًا في كتاب القاضي عياض في مواضعه، أي: موزَّع على الكتاب، ثم بعد ذلك جاء السنوسي فصنَّف (مُكمِّل إكمال الإكمال)، وبقي إعواز، فالكتاب يحتاج إلى شرح مستفيض مثل شروح (البخاري).

وأبو العباس القرطبي شيخ أبي عبد الله القرطبي صاحب التفسير اختصر (صحيح مسلم)، ثم شرح هذا المختصر بشرحٍ نفيسٍ جدًّا سمَّاه: (المُفهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم)، وفيه فوائد كثيرة، وفيه إشكالات في مسائل الاعتقاد كغيره، فكل هذه الكُتب عليها ملاحظات؛ لأنها أُلِّفتْ على مذهب الأشعرية.

ثم بعد ذلك كم ترك الأول للآخر، هناك شروح لمتأخرين من الهنود وغيرهم فيها فوائد تُضَم إلى ما تقدَّم من الشروح، ومع ذلك (صحيح مسلم) بحاجة إلى شرح متكامل مُنضَّد ومنظَّم على طريقة الشروح وليس بإكمالات: كل واحد يُكمِل، نعم هذه المؤلَّفة تجعل المادة موجودة ومجموعة لمن يُريد الشرح.

ومن المتأخرين الذين شرحوا (صحيح مسلم) محمد علي آدم المدرس بالمسجد الحرام، وهذا شرح مطوَّل ونفيس، لكن المسألة أن (مسلم) فيه إشكالات، ونحن نشرحه في الدروس وتَمُرُّ علينا، ونناقشها مع الطلاب، وهي مدوَّنة في مواضعها عندنا، والذين شرحوا أشاروا إلى بعضها، فالمسألة أن (صحيح مسلم) ما أُعطي قدره مثل ما أُعطي (صحيح البخاري) من الشروح، وإن كانت الشروح إذا اجتمعتْ كلها يتكون لطالب العلم مادة علمية قد تفي بالغرض.

وقول السائل: (ما السبب في كثرة العلماء الذين أكملوا شرح (صحيح مسلم) بعد كتاب (المُعلِم)، هل هو الموت؟)، لا، المازري في قرارة نفسه أنه أكمل شرح (صحيح مسلم)، فشرَح الكتاب من أوله إلى آخره، لكن كم ترك الأول للآخر، وكذلك القاضي عياض.

ويقول: (أو تقاسم الأبواب بينهم؟)! بينهم مفاوز في الوفاة، كيف يتقاسمون الأبواب؟! بل كل مؤلِّفٍ ألَّف كتابًا حول الصحيح من أوله إلى آخره، لكن هناك إعواز في بحث المسائل، وهناك إغفال لبعض المسائل...إلى آخره، فكلٌّ يأتي فيُكمِّل ما يرى الكتاب بحاجةٍ إليه، ويرى طلاب العلم يحتاجونه، وليس الاحتمالان اللذان ذكرهما السائل صحيحين، وإنما مردُّه إلى ما ذكرنا، والله أعلم.

وسئل:

هل يستغني طالب العلم بكتاب (إكمال المُعلِم) عن كتاب (المُعلِم)؟

الجواب

القاضي عياض -رحمه الله- ذَكر ما يحتاج إليه من كلام المازري -رحمه الله- في (المُعلِم)، وبعضه رأى أنه ليس بحاجة إليه، ولا حاجة لطالب العلم فيه. والأولى أن تُستكمل السلسلة، فيقتني طالب العلم الأصل (المُعلِم)، ثم (إكمال المُعلِم)، ثم (إكمال الإكمال)، ثم (مُكمِّل الإكمال)، وهكذا سلسلة كاملة، مع (شرح النووي)، و(شرح القرطبي)، وعلَّه أن يظفر من جميعها بشرحٍ كافٍ.